

الإخلاص وصدق النية



في وصية عن الإمام الباقر (ع): "وَاسْتَبِقْ خَالِمَ الْأَعْمَالِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ"، من المعروف أن شكر العلم يكون يكون بالعمل به، لكن لابد من إنجاز هذا العمل بحيث يكون مفيداً يوم القيامة. ولعلّ في كلمة "استبق" إشارةً إلى أن بعض أعمال الخير تنجز بشكل صحيح في حينها لكنها تبطل فيما بعد. ومن هنا يقول عزّ من قائل في كتابه العزيز: (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) (البقرة/ 264)، فقد يُنجز العمل الصالح في وقت معين لكنه يبطل بعمل آخر بعد حين. فهناك من العوامل ما يُبطل أعمال عمر بأكملها في لحظة واحدة. إذن فعندما نهمّ بالقيام بفعل خير فإنّه لا بدّ أن نعلم هل كان هذا العمل عملاً صالحاً، وأن نقوم به بالكيفية التي تُرضي الله عزّ وجلّ. أن تكون نيّاتنا سليمة خالصة من الشوائب، أن نحذر لئلا نأتي بفعل يُبطل ذلك العمل. إن معنى الإخلاص أن تكون نيّتك فيما تقوم به، لا تريد غير الله، لا سمعة ولا رياء ولا رفعة عند أحد، ولا تزلفاً، ولا تتقرب من الناس مدحاً، ولا تخشى منهم قدحاً، والله سبحانه عني حميد، لا يرضى أن يشرك العبد معه غيره، فإن أبى العبد إلا ذلك رد الله عليه عمله وحملته عواقب ذلك.

فالعامل إذا كان الله فهو مقبول، وصاحبه مأجور عليه، وإن كان لغير الله فهو مردود على صاحبه، ويكون

عليه وزراً، وإنَّ اﻻﻟﯩﺠﺎزﻯ ﺍﻟﻤﺎﺩﻗﻴﻦ ﺑﻤﺠﺮﺩ ﻧﻴﺎﺗﻬﻢ ﺍﻟﻤﺎﺩﻗﺔ، ﺣﺘﻰ ﻭﻟﻮ ﻟﻢ ﻳﻮﻓﻘﻮﺍ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻌﻤﻞ، ﻭﺍﻟﯩﺠﻞ ﺟﻼﻟﻪ ﻣﺘﺼﻒ ﺑﺎﻟﺤﻤﺪ ﻭﺍﻟﻜﺮﻡ، ﻭﺇﺫﺍ ﺃﺣﺴﻦ ﺍﻟﻌﺒﺪ ﺍﻟﻘﺼﺪ ﻭﻟﻢ ﺗﺘﻬﻴﺂ ﻟﻪ ﺃﺳﺒﺎﺏ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻓﺈﻧﻨﻪ ﻳﻮﺅﺟﺮ ﻋﻠﻰ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﻨﻴﺔ ﻭﺇﻥ ﻟﻢ ﻳﻌﻤﻞ، ﻛﺮﻣﺎً ﻣﻦ ﺍﻟﯩﺒﺪ ﻭﻓﻀﻼً، ﺑﻞ ﺇﻥ ﻫﻢ ﻳﻌﻤﻞ ﻣﺎﻟﺢ ﻳﻮﺅﺟﺮ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﻌﺒﺪ ﻭﺇﻥ ﺗﺨﻼﻑ ﺍﻟﻌﻤﻞ، ﺭﻭﻯ ﺍﻟﯩﻤﺎﻡ ﺍﻟﻤﺎﺩﻗﻰ (ﻋ) ﻗﺎﻝ: "ﺇﻥ ﺍﻟﻤﻮﺅﻣﻦ ﻟﻴﻌﻤﻞ ﺑﺎﻟﺤﺴﻨﺔ ﻭﻻ ﻳﻌﻤﻞ ﺑﻬﺎ ﻓﺘﻜﺘﺐ ﻟﻪ ﺣﺴﻨﺔ، ﻭﺇﻥ ﻫﻮ ﻋﻤﻠﻬﺎ ﻛﺘﺐ ﻟﻪ ﻋﺸﺮ ﺣﺴﻨﺎﺕ، ﻭﺇﻥ ﺍﻟﻤﻮﺅﻣﻦ ﻟﻴﻌﻤﻞ ﺑﺎﻟﺴﻴﺌﺔ ﺃﻥ ﻳﻌﻤﻠﻬﺎ ﻓﻼ ﻳﻌﻤﻠﻬﺎ ﻓﻼ ﺗﻜﺘﺐ ﻋﻠﻴﻪ". ﻭﻗﺎﻟﺖ ﺳﻴﺪﺓ ﻧﺴﺎﺀ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ ﻓﺎﻃﻤﺔ ﺍﻟﺰﻫﺮﺍﺀ (ﻋﻠﻴﻬﺎ ﺍﻟﺴﻼﻡ): "ﻭﺃﺷﻬﺪ ﺃﻥ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ ﻟﻪ ﻛﻠﻤﺔ ﺟﻌﻞ ﺍﻟﺒﺨﻼﺹ ﺗﺄﻭﻳﻠﻬﺎ، ﻭﺿﻤﻦ ﺍﻟﻘﻠﻮﺏ ﻣﻮﺼﻮﻟﻬﺎ، ﻭﺃﻧﺎﺭ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻔﻜﺮ ﻣﻌﻘﻮﻟﻬﺎ".

ﺇﻥ ﺍﻟﺒﺨﻼﺹ ﺍﻟﻌﺎﻟﻲ ﺇﺿﺎﻓﺔ ﻻﺋﺎﺭﻩ ﺍﻟﺄﺭﻭﻳﺔ، ﻫﻮ ﻣﻦ ﺃﻛﺒﺮ ﻋﻮﺍﻣﻞ ﺍﻟﺘﻘﺪﻡ ﻭﺍﻟﻨﻬﻮﺹ ﺑﺎﻟﺄﻣﺔ ﻭﺍﺳﺘﻨﻘﺎﺫﻫﺎ ﻣﻦ ﻭﺍﻗﻌﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮ، ﻓﺈﻥ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺ ﻳﻀﺤﻲ ﺑﻮﻗﺘﻪ ﻭﺻﺤﺘﻪ ﻭﻣﺎﻟﻪ ﻭﻧﻔﺴﻪ ﻟﺨﺪﻣﺔ ﺍﻟﺒﺴﻼﻡ، ﺃﻣﺎ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺ ﻓﺘﺮﺍﻩ ﻳﻀﺤﻲ ﺑﻤﺼﺎﻟﺢ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻭﺍﻟﺄﻣﺔ ﻟﺄﺟﻞ ﺃﻥ ﻳﻌﻴﺶ ﺃﻳﺎﻣﺎً ﻣﻌﺪﻭﺩﺍﺕ. ﻭﺭﺩ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺍﻟﺄﻛﺮﻡ (ﺼ): "ﻭﺃﻣﺎ ﻋﻼﻣﺔ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺ ﻓﺄﺭﺑﻌﺔ: ﻳﺴﻠﻢ ﻗﻠﺒﻪ ﻭﺗﺴﻠﻢ ﺟﻮﺍﺭﺣﻪ، ﻭﺑﺬﻝ ﺧﻴﺮﻩ، ﻭﻛﻒ ﺷﺮﻩ". ﻋﻦ ﺃﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﻮﺅﻣﻨﻴﻦ (ﻋ): "ﺳﺎﺩﺓ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﺍﻟﻤﺨﻠﺼﻮﻥ"، ﻭﻭﺭﺩ ﻋﻨﻪ (ﻋ): "ﺍﻟﺰﻡ ﺍﻟﺒﺨﻼﺹ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﺮ ﻭﺍﻟﻌﻼﻧﻴﺔ ﻭﺍﻟﺨﺸﻴﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﻐﻴﺐ ﻭﺍﻟﺸﻬﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﻘﺼﺪ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻘﺮ ﻭﺍﻟﻐﻨﻰ ﻭﺍﻟﻌﺪﻝ ﻓﻲ ﺍﻟﺮﻣﺎ ﻭﺍﻟﺴﺨﻂ"، ﻭﻗﺎﻝ (ﻋ): "ﺍﻟﺒﺨﻼﺹ ﻏﺎﻳﺔ ﺍﻟﺪﻳﻦ".